

## المصادر و المراجع

### القرآن الكريم.

- ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨٤م، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.  
تمام، حسان. ١٩٩٣م، البيان في روائع القرآن، ط ١، القاهرة: عالم الكتب.  
جبر، محمد عبدالله. ١٩٨٨م، الأسلوب والنحو؛ دراسة التطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية، ط ١، دار الدعوة للطبع والنشر.  
الحسن بن رشيق، القيرواني. ١٩٨١م، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الجيل.  
الخفاجي، محمد عبدالمنعم ومحمد السعدى فرهود وعبدالعزيز شرف. ١٩٩٢م، الأسلوبية والبيان العربي، ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.  
الرافعي، مصطفى صادق. ١٩٩٧م، إعجاز القرآن وبلاغة البنيوية، ط ١، القاهرة: دار المنار.  
السلطان، منير. ١٩٩٣م، بلاغة الكلمة والجملة والجملة، ط ٢، الإسكندرية: منشأة المعارف.  
سيد قطب. ١٩٨٣م، التصوير الفني في القرآن، ط ٨، القاهرة: دار الشروق.  
الطبرسي، الفضل بن حسن. ١٣٥٦ش، مجمع البيان في التفسير القرآن، قم: منشورات آيت الله العظمى المرعشي النجفي.  
عباس، حسن. ١٩٩٨م، خصائص الحروف العربية ومعانيها، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.  
عبدالجليل، عبدالقادر. ١٩٨٨م، الأصوات اللغوية، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع.  
فضل، صلاح. ١٩٩٢م، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.  
القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. لا تا، الرعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية.  
ليونز، جون. ١٩٩٥م، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمى خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.  
مفتاح، محمد. ١٩٨٤م، في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، الدار الثقافة- الدار البيضاء.  
مونينييه، جورج. ٢٠٠٦م، الأسلوبية، ترجمة بسام بركة، ط ٢، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

## المقالات

- نائر، سمير وحسن الشمري الدجيلي وحسن عبدالهادي. ٢٠١٠م، «التقنيات البنيوية في سورة القدر»، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ١٨، صص ١٢١-١٥٢.  
عودة، خليل محمد حسين. ١٩٩٤م، «المنهج الأسلوبى في دراسة النص الأدبى»، مجلة النجاح للأبحاث، نابلس، المجلد ٨، صص ١٠٠-١٢٠.

دراسات الأدب المعاصر، السنة السابعة، شتاء ١٣٩٤، العدد الثامن والعشرون: صص ١٠٩ - ١٣٠

## نبرات الحزن فى شعر صلاح عبدالصبور وحسين منزوى (دراسة مقارنة)

جهانگیر أمیری\*

تاریخ الوصول: ٩٤/١/٢٥

فاروق نعمتی\*\*

تاریخ القبول: ٩٤/٤/١٦

گولاله أمیر خانی\*\*\*

### الملخص

يُعدُّ الحزن معلماً بارزاً فى أشعار منزوى وعبدالصبور وله دوافع ذاتية وسياسية. رغم المزيد من القواسم المشتركة التى نستقصيها بين الشعارين ثمة فوارق بينهما ومن أبرزها أن دور الدوافع الذاتية المثيرة للحزن فى نفس منزوى أكبر وأشدّ من البواعث السياسية. زد على ذلك أن الحزن فى كثير من الأحيان يؤدّى إلى بروز حالة من التشاؤم فى نفس منزوى؛ وعلى نقيض ما نجده فى منزوى فإن الحزن لدى عبدالصبور بات فى الأغلب حصيلة المشاكل والخطوب الناجمة عن القضايا السياسية والاجتماعية. ثم إنّ الحزن لديه لم يرتقِ إلى مستوى التشاؤم بل تظلّ ملامح التفاؤل طاغية على شعره. على أية حال فإنّ أشعار الشعارين جاءت صورة مختزلة عن حياة الإنسان اليوم بكلّ ما تنطوى عليه من آلام وآمال. يهدف هذا المقال إلى دراسة ظاهرة الحزن فى شعر عبدالصبور ومنزوى وذلك بالاعتماد على المنهج التحليلي والتوصيفي المتبع للمدرسة الأمريكية.

**الكلمات الدلالية:** شعر حسين منزوى، شعر صلاح عبدالصبور، دوافع الحزن، الدوافع الذاتية، الدوافع السياسية والاجتماعية.

Farough.nemati@gmail.com

\* أستاذ مشارك فى فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة رازى.

\*\* أستاذ مساعد فى فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة پیام نور.

\*\*\* الماجستير فى فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة رازى.

الكاتبة المسؤولة: گولاله أمیر خانی

## المقدمة

شغل هاجس الحزن حيزاً كبيراً من الشعر الفارسي والعربي المعاصرين على حدّ سواء. هذا الشعور الذي أطلق عليه في الأدب الحديث بـ«النوستاليجيا» يوحى إلى الشاعر الحزين بكثيرٍ من المعانى الرقاق والعذاب (أميرى والآخرى، ١٤٣٤ق: ٧٧). التجارب التي يمرُّ بها الشاعر بغضّ النظر عن أسبابها الفردية أو السياسية أو الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في إثارة الأحاسيس الدفينة بداخله إلا أنّ الشاعر لابد أن يكون مرهف الحسّ، سريع الانفعال كي يتمكن من نقل تجاربه الشعورية إلى المخاطب المتلقّي و يؤثّر على مشاعره، فالآثار التي تخلفها عاطفة الحزن قد تنطوي على حالات من التشاؤم لدى الشاعر لو تعاضمت فاعليتها وطال أمدها واستمرت وتيرة إخفاقاته وهزائمه.

من هذا المنطلق أنّ حسين منزوي وصلاح عبد/الصبور اهتما في مجال الاهتمام بهاجس الحزن والاعتراب في أشعارهما إهتماماً بالغاً. تلمّس الشاعران في مراحل من حياتهما القاسية ظروفًا سيئة وتجارب مؤلمة تركت بصماتها على حياتهما الشعرية. فالمتأمل في أشعار الشاعرين يجد فيها المزيد من وجوه المماثلة الشعرية قلباً وقالباً، علماً بأنّ هذه المماثلات الشعرية هي حصيلة تجاربهما المرّة في مشوار الحياة الشخصية والسياسية.

فالمنهج الذي ينسج مع فحوى هذا المقال هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على دراسة ظاهرة الحزن لدى حسين منزوي وصلاح عبد/الصبور هادفاً للكشف عن وجهات النظر المشتركة الناتجة من خلال النماذج التي توجد بكثرة في قصائد الشعارين، ثمّ الوصول إلى النتائج المرجوة من مغزى الدراسة. فهذا المقال يحاول أن يبحث عن الأسئلة التالية:

١. ما هو دور وأهمية الحياة العائلية في إثارة الحزن لدى الشعارين؟
٢. ما هي أهمّ وأبرز المؤثرات السياسية والاجتماعية في إثراء عاطفة الحزن لديهما؟
٣. ما هي أوجه التشابه والتباين في أشعارهما العاكسة لهاجس الحزن؟

## الدراسات السابقة

لقد تناول العديد من الدراسات خلال السنوات الأخيرة بواعث الحزن والاكتئاب في الشعر الفارسي والعربي المعاصرين؛ إلاّ أنّه لم يتمّ لحدّ الآن دراسة مقارنة بين الشعارين

فيما يتعلق بهاجس الحزن ولكن ثمة دراسات مستفيضة استقطبت كلاً من الشاعرين على حدة عوّلتنا عليها في إعداد هذا المقال.

من الكتب:

١- «ملهاة الحياة في مأساة الحلاج»، نقد صلاح عبدالصبور شبلي، عمر، بيروت، دارالنهضة العربية (٢٠٠٧).

٢- «المسرح الشعري عند صلاح عبدالصبور» لمراد محمد، النعيمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ومن المقالات:

١- «قناع الحلاج في شعر العربي المعاصر (صلاح عبدالصبور و عبدالوهاب البياتي نموذجاً)» لمؤلفتيها كبرى روشنفكر وأكرم رخشندهنيا

٢- «مقابلة أدبية مع صلاح عبدالصبور»، ماجد صالح السامرائي لعبد الصبور صلاح (الأداب، السنة السادسة والعشرون، التّموز، العدد ٧ و ٨، ص ٦-١٣)

٣- مقالة لمهدي شريفان بعنوان «دراسة ظاهرة النوستالجيا في الشعر الفارسي المعاصر» نشرت في فصلية كاوش نامه (العدد الثاني عشره، ١٣٨٥ش) ولعلّه من المفيد أن تُنجز دراسة بشأن الآليات والتّقنيات التي وظّفها الشاعران لإثراء عاطفة الحزن في أشعارهما.

### نبذة من حياة منزوى

بما أنّنا رأينا روابط وثيقة تربط بين حياة منزوى وبلورة عاطفة الحزن في أشعاره تناولنا باختصارٍ شديد أهم أحداث حياته، منذ الولادة إلى أن أصبح شاعراً عملاقاً حتّى وصفه البعض بسعدى عصرنا الرّاهن (نيرومند، ١٣٤٧ش: ١٤٠). انحدر شاعرنا عام ١٣٢٥ش من أسرة محبّة للفنّ بمدينة زنجان. تلقّى الدروس المدرسية في مدينته حتى دخل جامعة طهران لمتابعة دراسته الجامعية عام ١٣٤٧ش في فرع الأدب الفارسي (قرباني، ١٣٨٦: ٣٧). تفتّحت قريحته الشعرية أثناء الدراسة بحيث فاق أقرانه وبزّ أترابه في مجال الشعر متخلّصاً بـ«رها» في أشعاره (كافي، ١٣٧٠: ٣٨٤). ترك منزوى دراسته لأزمة نفسية طرأت عليه حيث اضطرّ إلى مسقط رأسه (قرباني، ١٣٨٦: ٣٧). ممّا

كان منزوى يتباهى به دائماً أنه تتلمذ في الجامعة على يد الشاعر الشهير مهدي أخوان ثالث (كاخي، ١٣٧٠: ٣٨٤).

بما أن الشاعر لم يكن راغباً في النشاطات السياسية والاجتماعية لم يشغل منصباً رسمياً أو وظيفة حكومية بل ظلّ يعتاش على قول الشعر (قرباني، ١٣٨٦: ٣٧). فلم تكن الوظائف التي شغلها بمعزلٍ عن الصحف والمجلات الأدبية وقد سبق له أن عمل في الإذاعة كمقدم برنامج أدبي عنوانه: «شعرٌ وشاعرٌ». كما قدّم برنامجاً في القناة الثانية للتلفاز تحت عنوان «أدب اليوم» (نيرومند، ١٣٤٧ش: ١٤٠). كلّ هذه الأعمال والنشاطات لو دلّ على شيءٍ فإنه يدلّ على أن شاعرنا كرّس حياته للشعر بأسرها. تزوّج سنة ١٣٥٤ش إلا أن حياته الزوجية لم تدم كثيراً إذ فارقته زوجته بعد مرور ستة أعوام على زواجهما فقط (قرباني، ١٣٨٦: ٣٧). كانت حصيلة حياتهما المشتركة بنتاً اسمها «غزل» (مؤتمن، ١٣٥٥: ٧٠). هذا الإخفاق أدخل في قلبه حزناً عميقاً وأحدث في نفسه فراغاً عاطفياً هائلاً وما شكّل له صدمة كبيرة أن أخاه الذي كان أصغر منه سنّاً توفي تاركاً في قلبه همّاً لا يطاق (قرباني، ١٣٨٦: ٣٧).

لازم الشاعر هذا الحزن ملازمة الظلّ وقد أفضى أحياناً إلى حالة من الاكتئاب والتشاؤم. وما قاله الشاعر نفسه بهذا الصدد يعكس تمكّن الخيبة والإحباط من نفسه: «حياتي كلّها مرتبكة ومضطربة بحيث خرج عن سيطرتي كلّ شيءٍ في ظلّ هذه الحياة المليئة بالفوضى» (منزوى، ١٣٧٣: ٥). زاد الإدمان بالمخدرات من مأساة منزوى حتى ودّع الحياة في سن مبكرة تقريباً فقد فارق الحياة، وهو لم يتجاوز ٥٨ سنة إثر إصابته بأزمة قلبية نتيجة تعاطيه لجرعة زائدة من المخدرات فُدفن بمسقط رأسه زنجان (قرباني، ١٣٨٦: ٣٧). كان منزوى بارعاً في خلق لحظات رومنسية تكتظّ بمعاناة الوحدة والانفراد. ولذا تنبع كلماته من القلب فتدخل في القلب دون استئذان. لم تجرّ رياح الدهر وفقما تشتهييه سفن ميوله وأهواءه مع ذلك ظلّ محبباً صادقاً حتى آخر حياته (منزوى، ١٣٨٩: ١١). خلف منزوى وراءه عدّة مجاميع شعرية طبعت كلها في حياة الشاعر:

١- مجموعة مسّماة به «حنجرة زخمى غزل (حنجرة الغزل الجريح) وهي أول مجموعة نظمها في شرح شبابه والتي حصلت على جائزة «فروغ فرخزاد» الأدبية ممّا يدلّ على مكانتها المرموقة بين الدواوين الشعرية.

٢- مجموعة «صفرخان» وهي مجموعة شعرية ضخمة قدمها الشاعر إلى شخصية مناضلة أظهرت حماساً وبطولة رائعة في مواجهة نظام الشاه السابق، وفي ذلك خير دليل على مشاعر الشاعر البطولية إزاء الأنظمة الاستبدادية حيث نستجلي روحه الشجاعة من خلال كلمات شعره بكل وضوح.

٣- مجموعة «با عشق در حوالی فاجعه» (مع الحب في رحاب الكارثة) وهي ديوان يضم مائة غزل تفيض رقةً ولطفاً تعكس رومانسية الشاعر وتأثره الشديد بعاطفة الحب والحزن.

٤- قام منزوى بترجمة لمنظومة «حيدر بابا» الشعرية للشاعر الإيراني الشهير «شهریار» على نمط شعر التفعيلة أو الحرّ.

لا تنتهي آثار منزوى عند هذا الحدّ ولكنّ المجال لا يستوعب أكثر من هذا، وفيما يلي نستعرض حياة صلاح عبدالصبور نظراً للدور الهامّ الذي لعبته أحداث حياته في تنامي هاجس الحزن في نفسه.

### نبذة من حياة صلاح عبدالصبور

وُلد صلاح عبدالصبور عام ١٩٣١ في أسرة ريفية تسكن شرقىّ نيل. قال الشعر مع حداثة سنّه حيث لم يتجاوز عمره ١٣ عاماً (جودة السحار، ١٣٥٠: ٣٥). طُبع منذ ذلك الحين أشعاره في مختلف المجلات والمنشورات الأدبية (تونجي، ١٩٩٩م: ١١٢). بعد أن أنهى دروسه الابتدائية غادر قريته متّجهاً نحو القاهرة ليكمّل دراسته في مادّة اللغة العربية وأدائها (توفيق بيضون، ١٩٩٣م: ٢٠٦). بدأ يزاوّل التعليم بداية ولكن ترك التدريس ليتفرّغ للعمل الصحفي والثقافي الذي يحبّه حُباً جمّاً. وبدأ يعمل في كثيرٍ من المجلات الأدبية في تلك الحقبة (شكري، ١٩٩١م: ٢٩٩).

الأعمال التي أنجزها عبدالصبور لم تكن مفصولة عن الإطار الصحفي والثقافي مثلما رأيناه في نظيره الإيراني حسين منزوى (جودة السحار، ١٣٥٠م: ٣٥٥). إلّا أنّ عبدالصبور بالرغم من منزوى كان مولعاً بالإنخراط في المعترك السياسي. حيث أعلن حمايته عن جمال عبدالناصر في إبان حكمه لكن، حينما وجد أنّ الرئيس المصري يميل إلى الإستبداد أدار ظهره له وضمّ صوته إلى صوت عشاق الحرية (توفيق بيضون، ١٩٩٣م: ٢١١).

أصيب شاعرنا مراراً بخيبة أمل وإحباط شديدين إلا أنه كان يتطلع في آفاق حياته المظلمة بصيصاً من نور الأمل. كان عبد/الصبور يعاني من أحزان وأوجاع نفسية أكسبت أشعاره طابعاً من الحزن نلمسه من خلال كلماته. توفى شاعرنا أخيراً عن عمر لم يتجاوز الخمسين إثر نوبة قلبية (تونجى، ١٩٩٩م: ١١٥). لم تكن بوصلة شعر عبد الصبور تؤشر إلى الخيبة والإحباط رغم المزيد من الأسباب والعوامل التي تدعو إليهما بل ظلّ يحثّ مخاطبيه على تجنّب حالة الشعور بالتشاؤم وإيجاد الطرق التي من شأنها أن تخفّف عن معاناة الإنسان وآلامه (عبدالصبور، ١٩٧٨م: ٩).

وأما بالنسبة لآثار الشاعر فإنّه ترك وراءه مجاميع شعرية متعدّدة ومنها (بدوى، ١٩٨٦م: ١٩٩):

- ١- «الناس في بلادى» وهو أول مجموعة أنشدها الشاعر عام ١٩٥٧م.
- ٢- «أقول لكم» نظمها سنة ١٩٦١ ومن سمات هذه المجموعة البارزة أنّها تُبلور أحزان الشاعر الناجمة عن نفسه الجريح وقلبه الحزين.
- ٣- «أحلام الفارس القديم» نشرت عام ١٩٦٤ تعكس رؤى الشاعر حيال الحياة بلهجةٍ لا تخلو من الحزن والاستياء.
- ٤- «تأملات في الزمن الجريح»، تحتوي على ذكريات الشاعر مصوّرةً حالة الاغتراب والنوستالجيا في نفسه النائحة لآلام الماضي وهمومه.
- ٥- مجموعة «الإبحار في الذاكرة»، انطلق الشاعر في هذه المجموعة في جولة شعرية عبر أبحار ذكرياته الماضية نشرها عام ١٩٦٧.
- ٦- مجموعة «شجر الليل»، صوّرت هذه المجموعة الشعرية مشاعر الخيبة وأحاسيس الحزن التي انتابت أبناء الشعب المصرى، إثر هزيمة نكراء لحقت بهم جرّاء حربها ضدّ الكيان الصهيونى الغاصب وقد سمّيت بـ «انتكاسة مصر» لما تركته في نفوس المصريين من الشعور بالنكسة والألم. تمّ طبعتها عام ١٩٦٧م.

### بواعث الحزن لدى الشاعرين

إختبر الشاعران عبد/الصبور ومنزوى تجارب ذاتية واجتماعية ذات ملامح مشتركة كان لها وقع حزين في تغريداتهما الشعرية. لقد ترك هذا الحزن لمساته في أشعارهما بحيث

تُعدّ كلماتها الباكية تغريدة محزنة. بما أنّ مصادر الحزن لدى الشعارين قد تكون ذاتية وقو تكون سياسية واجتماعية إذاً حرى بنا أن نقسم الحزن بالنسبة إليهما إلى الحزن الذاتى والسياسى. هذا وقد عانى الشاعران من معاناة الحزن والاغتراب أقصاها بحيث يمكن القول بأنهما انصهرا فى بوتقة واحدة من وقائع الحياة خاضا غمارها، وخرجا منها بتجارب فريدة وخبرات عالية انعكست فى أشعارهما حتى استحالت نبعاً دقاًقاً ومعيناً فياضاً يستقى منه المخاطب المتلقى حتى الارتواء:

## الدوافع الذاتية

### ١. الإحفاق فى الحُبّ

المتتبع فى شعر منزوى يحسّ فيه بحزن منبعث عن إخفاق الشاعر فى الحُبّ «عندما فارقتة الحبيبة أبدى كشاعر رومنى حزنه وأنيته لفراقها، ما أضفى على شعره لونا من الحزن العاطفى الذى يعصر القلوب» (بورنامديان، ١٣٨٠ ش: ٥٦). إذاً يعدّ الحُبّ والحزن هاجسين قويين فى شعره. لا ينفصلان عن بعضهما بل تطلّان وحدة متماسكة تعزف نغمة حزينة من أنغام الحياة العاطفية. شعر منزوى لا يخلو فى حالة من الأحوال من الآهات والزفرات التى يصعدها حزناً على قصته الغرامية المؤلمة. «فيماكاننا تسمية شعره بمعزوفة الحزن التى يعزفها الشاعر بأوتار قلبه الحزين». أبدع منزوى فى رسم صورة محزنة عن الحُبّ المشحون بالأم لحظة الفراق وأحزان ساعة التوديع وما يصحبها من مشاعر الخيبة والإحباط. ربّما ليس جُزافاً القول بأنّ الشعر المعاصر يتميّز بهذه الصورة الرومنسية (منزوى، ١٣٨٣ ش: ١٤).

ذاق منزوى طعم الإخفاق فى الحب على أقصى درجة فإنّ الزوجة التى يعشقها بملأ كيانه، غادرتة احتجاجاً على مرض الإدمان الذى استحوذ عليه كالأخطبوط. ولم تنته مأساة الشاعر عند هذا الحد فقد ذهبت زوجته بابنته الوحيدة أيضاً ليزداد الشاعر بؤساً واكتئاباً ومترثماً أنشودة الحزن على أنقاض حياته العائلية المدمّرة. الشعور بالوحدة الناجمة عن فقد الأحبة جعل شاعرنا يتجرّع كؤوس المرارة والشقاء بإذكاء عاطفة الحزن فيهما. فهما هو الشاعر يفتح منافذ قلبه المحموم علينا ليرينا قليلاً من كثير ما عاناه فى معركة الحياة يتحدّث فى المقطع الشعرى التالى عن الأهوال والمخارف التى اعترته به حينما فارقتة



زوجته وابنته. فالعالم في غياب الأحبة يشبه كتلة هادمة تخلو من الحياة وتختفى فيه  
مظاهر الجمال من الأصوات والأنغام فلم يعد الشاعر يستسيغ الشاعر سماع صوت ريثما  
حُرْمَ من إصغاء صوت حبيبته الحنون:

وقتي تو نيسي جيهان خالي است خالي است زمين و آسمان خالي است  
هرگز شنوا مباد تا گوشم ز آن صوت و صدای مهربان خالي است  
(منزوی، ١٣٨٩ش: ٣٣)

الترجمة: «في غيابك يخلو العالم وتخلو الأرض والسماء. فلا سمعت أذاني صوتاً إذا ما  
خلت من صوتك الرفيق».

بعد أن تفككت أسرة الشاعر وأفل نجم حياته الزوجية أحيلت حضانة ابنته الصغيرة  
«غزل» إلى أمها لحدائثة سنّها وعدم كفاءة الأب لتكفلها حسب رأى  
المحكمة(نيرومند، ١٣٤٧: ١٤٤). هذا الحادث وضع النار في هشيم أحاسيسه الهشة وحوّل  
عالمه إلى نفق مظلم فلا غرو إذ أنّه خسّر حصيلية حياته التي يحبّها حتى النّخاع.

ابنته كانت سحابة لو أغدقت ماءها على الأب المحطّم لشفى غليله وأروى ظمأه:  
قند غسل من «غزل من گل نازم كوته شده رشته اميد درازم  
خرم شده اكنون چمن ديگری از تو ای ابر نباریده به صحرای نیازم  
(منزوی، ١٣٨٩ش: ١٤٤)

الترجمة: «يا شهد العسل يا زهرني يا غزلي يا حبل آمالي المنصرم. لقد ازدهرت  
واخضرت بك المروج كلّها ولكنني لم يسحّ سحابك ماءه إلى فلاتي المفترقة إليه».  
الإخفاق في الحبّ تجربة مرّة كابدها عبد/الصبور أيضاً بأضلاعها إذ كان الحبّ استولى  
على معظم اهتماماته، وأصبح هاجسه الأكبر فإنّه يشكو في المقتطف التالي من شعره،  
أوجاع الحبّ وأعياءه التي أثقلت كاهله:

حديثُ الحبّ يوجعني و يشجيني  
حملتُ الحبّ في قلبي فأوجعني  
شكوتُ الحبّ للأصحاب والدنيا فأوجعني

(المصدر نفسه: ١/١٦١)

الحبّ في منظور الشاعر صليبٌ لا بدّ أن يصلب عليه المحبّ الصادق في نهاية المشوار:

أنا مصلوبٌ والحُبّ صليبي

(المصدر نفسه: ١٢٤/١)

الحبّ والحزن عند عبد/الصبور طفلان توأمان يرتضعان من ثدى واحد، فإتّهما يورثان  
المحبّ المتفاني في الحُبّ قلباً محترقاً ودموعاً محمّرة:

الحُبّ في هذا الزمان يارفيقتي

كالحزن لا يعي إلّا لحظة البكاء

(المصدر نفسه: ٤٧١/٢)

لعبد/الصبور مصيرٌ يضاهاى مصير منزوى بشكل مُدهش فقد مُنى هو أيضاً بفراق زوجته  
على غرار منزوى. تاركاً هذا الحادث المؤلم حالةً من النكسة العاطفية والصدمة الروحية في  
نفسه مما انعكس في أشعاره أحزاناً وهموماً. إلّا أنّ الشاعر خلافاً لمنزوى يحاول تجاوز  
المصائب بروية إيجابية داعياً رفيقةً دربه إلى طيّ صفحة الماضي بذكرياته المُحرقة  
والمضىّ قدماً نحو حياة كريمة أفضل واستقبال ما خبأ لهما القدرُ بابتسامة وثقة:

إذا افترقنا يا رفيقتي

وَلْنَنْفِصِ الأيدي في التذكار والنّدم

وَلْنَمَسَحِ الظلال عن عيوننا

وَلْنَبْتَسِمِ في ثقة

بأنّ ما حدثَ

كان إرادة القدر

(المصدر نفسه: ٢٢١/١).

## ٢. الشعور بالوحدة

ما لقيه منزوى من الهزيمة والتعاسة دفعه إلى حياة العزلة والانكماش. ذاق شاعرنا من  
نوائب الحدّثان وآلام الدهر أمرّها. فغمر نفسه الشعورُ بسوء الحظّ وتعاسة العيش. المعاناة  
التي قاساها منزوى في غضون حياته الشخصية جرحت مشاعره وملأت نفسه بالسأم  
والضجر حيال الحاضر. وما يدل على نظرتة السلبية نحو الحياة أنّه اعتبر حظّه حظّاً سيئاً  
قُدّر له في يومٍ نحسٍ مظلم:

من زخمى از ديروزم و بيزار از امروز  
وز آنچه مى نامند فردا نااميدم  
يا جبر بود و يا جهان تاريخ، آن روز  
روزی که من تقدير خود را برگزیدم  
(منزوی، ١٣٨٩ش: ١٥١)

ترجمة: «أصبحت وأنا أحمل جروح الماضي وملا لاليوم وأشعر بالإحباط لما سُميَ بالغد. إِمَّا كُنْتُ مجبراً يوم اخترتُ فيه حظي أو كان العالم فيه مظلماً».

ما إن افتقد منزوی زوجته وبنته «غزل» حتى داهمته مشاعر الحزن. فقد رسم الشاعر بريشته الشعرية معاناته التي اكتفتها إثر فقدته لأحبته. فإنه وصف المنزل الذي تركته زوجته وبنته بالموحش الذي تسكنه الجن، فتضج جنباته بالصخب واللغط كما وصف البنت بالفرخة الضائعة وسط العاصفة أو الفرع الطرى الناعم الذي أثقله المطر كما وصف نفسه و بنبرة باكية بالمُضنى والمنهوك والمُنهار والبائس:

دخترم بند دلم غمگین ام  
شیشه عمر غبار آگین ام  
جوجه گم شده در طوفان ام  
شاخه خم شده از باران ام  
پدرت خرد و خراب و خسته  
خسته ای بر همگان در بسته  
خانه جن زده متروک است  
که پر از همهمه مشکوک است  
(المصدر نفسه: ٥٨٠)

الترجمة: «بنتی یا نیاط قلبی الحزین ویا زجاجة عمری المغبرة!  
یا فرختی الضائعة فی العاصفة ویا غصنی الذی حناه هطول الأمطار!  
صار أبوک مضنى ومنهاراً ومنهوكاً أغلق أبواب منزله على الجميع.  
حلت بيته الموحش الجن و ملأت أرجاءه ضجة مريبة».

لم يكن صلاح عبد الصبور بمعزلٍ عن مشاعر الوحشة والإغتراب أيضاً. لقد تملك الشاعر الشعور بالوحدة والاستيحاش، بحيث لا يتطلع في أفق حياته سوى شبح الموت الحائم حوله. لقد أخذ الإحساس بالإنفراد من نفسه كل ما أخذ حتى جعله يشعر بأنه سوف يموت أثناء وحشة ليل مظلم مصاباً بحالة نفسية مؤلمة. والفكرة التي تضخ الغصص في شرانقه في هذا الوسط الرهيب هو أن سنى عمره مضت دون جدوى ولم تكن أكلها سوى ذكريات بالية ومشاعر مخزية:

ينبئنى شتاء هذا العام

أَنّنى أموتُ وحدى  
ذاتَ شتاءٍ مثله  
ينبئنى هذا السَّماءُ  
أَنّنى أموتُ وحدى  
ذاتَ مساءٍ مثله ذاتَ مساءٍ  
وَأَنّ أعوامى التّى مضتْ كانت هباءً

(المصدر نفسه: ١٩٣/١)

من الملفت أنّ الشاعر اختار من بين فصول السنة فصل الشتاء، موعداً للقاء الموت لما بينهما من التناغم وما يبعثه هذا الفصل من مشاعر الفراق والتّرحال.

استبدّت حالة الوحشة بعبد/الصبور وأطار النوم عن عينيه فاستحالت حياته وسط المخارف والأهوال إلى كابوس مروّع، فأخذ يناشد ربّه في حالة من التضرع ليُعيد إلى جفنيه السبات، علّه يستريح لحظاتٍ من آلام الوحدة التي طالما طغت على كيانه المنهار:

حُزنى ثقيل فادحٌ هذا المساء  
كأنّه عذاب مُصغدين في السّعر  
يا ربّنا العظيم يا مُعدّبي  
يا ناسجَ الأحلام في العيون  
اخترتَ لى  
لَشَدَّ ما أوجعتنى

(المصدر نفسه: ٢٠٨/١)

من الملاحظ أنّ كلمة «المساء» في المقطع السابق أعطت الشعر لونا رومانياً لما تحويه من طاقة دلالية تتجاوب مع مشاعر الوحدة والإغتراب. تعود آلام عبد/الصبور حسبما يراه إلى مصيره المؤلم الذي كتبه الله له على غرار ما يعتقد منزوى إلّا أنّ الأخير أنحى باللّائمة على القدر المحتوم واعتبره مسئولاً عمّا حلّ به من مصائب الوحشة والإنفراد.

ظلمة اللّيل تزيد من مأساة الشاعر حيث إنّها تمضى بخطوات بطيئة متدنية تستحضر في بال الشاعر أحزان الماضي وآلامه. عند ما يحتلّ اللّيل بعبد/الصبور يشعر باختناقٍ وضيقٍ الصدر فحينما ينظر من نافذة منزله إلى الكون يجده خافت اللّون عديم الرّوح

والحياة خِيَمَ عليه صمت جنازى رهيب:  
تعصّر قلبي الوحدةُ  
فى ساعات العصر المُبطئة الخطوات  
تبدو الدّنيا من شباكى  
ميتة مُسجاة  
باهتة اللون مُكتمّة الأصوات

(المصدر نفسه: ٣١٩/١)

### ٣. معاناة المرض

المعاناة التى يحتملها الشاعر إثر المرض بروحه الحساسة ونفسيته الهشة أسفرت غالباً عن عاطفة متوهّجة وخيالٍ طاعٍ، يستخدمهما كمصيدة يقتنصُ بها لحظاتٍ مفعمة بالرومنسية والإبداع، تنعكس بشكل ملموس على نفسه فتجعلها عُرضةً لمشاعر الحزن والألم (معوش، ١٩٩٩م: ٥٦٢).

أحزان الشاعر المنبعثة عن حالته الصحية الخطرة حفّزته على رصد أحوال المرضى وما يعانونه فى أثناء الليل وأطراف النهار. فإنه تحدّث فى المقطوعة التالية عن الحمى ووخزها الأليم الذى يشبه لدغة الأفاعى. فقد رمز إلى الحمى بالحمرة لحرقتها التى تحاكي لهيب النيران المضطربة ومن ثمّ وضعنا الشاعر فى صورةٍ رهيبة، يعيشها كلّ ليلٍ فى كوابيسه المروعة إثر مرضه حيث يرى فيها حيات سامة تلتفت حوله ثم تلدغه بألسنتها الحمراء الشوهاء:

چو چاه ريخته آواره مى شوم بر خویش      كه شب رسیده و ويران ترند خویش  
زبان به رقص درآورده چنندش آور سرخ      پر است چنبر كابوس های مان از ماران

(المصدر نفسه: ٣٠١)

الترجمة: «أتهاوى على نفسى كالبئر المنهارة إذ أنّ المرضى فى أثناء الليل أكثر انهياراً من غيرهم. امتلأت كوابيسنا بالأفاعى التى تحرّك ألسنتها المشينة الحمراء لتلسع وهى تلتفت حول الفريسة».

ويبدو من فحوى الأبيات أنّ لسعة الأفاعى التى تحدّث عنها الشاعر هى عبارة عن

حرقه الحُمى الناجمة عن المرض الذي تطوّق بالشاعر مثلما تتطوّق الحية بضحيتها. أخذ التعب والمرض يتوغلان في نفس الشاعر، فينخران قواه ويبليان عظامه حتى أصبح يشعر في ظلّ حالته الكارثية أنه يحملُ الأرض بكلِّ أثقالها. الألام التي عَشَّشت في نفس الشاعر جعلته ينظر إلى العالم نظرةً سلّبية؛ فإنّه يتخيل السحابة السوداء التي غطت السماء قبضةً تضغط على عنقه وتضيّق عليه الخناق وليس هذا الشعور إلّا وليداً لاكتئاب نفسي ولّدته أزمة صحية عصفت بحياته وأخمدت نورها في سنّ مبكرة:

ای آسمان که سایه ابر سیاه تو چون پنجه‌ای بزرگ گلویم فشده است  
باری به روی دوش زمین تو نیستم من اطلس‌ام که بار جهان‌ام به گرده است  
(المصدر نفسه: ٤٧٠)

الترجمة: «يا سماء تضيّق ظلال سحابتها السوداء خناقى كقبضة ضخمة هائلة. لم أعد عباً على كاهل أرضك بل صرتُ أحمل على كتفى أعباء العالم وكأني أطلس (بطل أسطوري من أساطير يونان القديمة، زعم اليونانيون أن العالم كلّه يقع على منكبيه)».

تعدّ معاناة المرض عاملاً قوياً ومؤثراً لدى صلاح عبد/الصبور جعله يجرى وراء هاجس الحزن والإكتئاب. فتعزف قيثارة شعره عزفةً شجية تقع في قلوب السامعين خير موقع. ظلّ عبد/الصبور يصارع طوال حياته القصيرة معاناة المرض مكابداً لآمها ومصائبها تاركةً لمساتها على أشعاره. فيها هو يفتح أمامنا نافذة تطلّ منها على مشاعر الخوف والهلح التي تُحدقُ بالشاعر نتيجة بطش المرض به. لقد بلغت مشاعر الاستياء والامتعاض في شاعرنا أقصاها. بحيث يتوقع أن يطيح به فصل الشتاء القاسي في حال تلتفّ ساقه بالسّاق لافظاً أنفاسه الأخيرة فيجود بنفسه بين جلبة الأشخاص الذين لا يعرفونه ولا يكونه. هذه المشاعر الاكتئابية التي تنمّ عن داخل الشاعر المتآكل نستشرّفها في المقطع الشعري التالي في أجلى صورة:

ينبّئني شتاءً هذا العام أن هيكلي مريضٌ

وأنّ أنفاسي شوكتٌ

وقد أموت تلحق رجلٌ رجلاً

في زحمة المدينة المنهمرة

أموت لا يعرفني أحدٌ

## أموتُ لا يبكي أحدٌ

(المصدر نفسه: ١٩٣/١)

أصبح المرض المدنف للشاعر عبد/صبور مصدر إلهام وإبداع، فإنه وظف آلامه وأوجاعه الناتجة عن مرضه كمصدر خصب استعان به في خلق لحظات رومنسية رائعة تأخذ بتلابيب القلوب إلى أجواء تسودها مشاعر إنسانية بحتة. أنظر كيف يناغى حبيبته ويستعطفها بنبرة حزينة وكلماتٍ نائحةٍ حالما دبّ في جسمه المهترئ دبيب المرض فنخره كما ينخر السوس العظام، فسالت أوصاله على الفراش مثلما تسيل قطرات الماء من الجليد الذي تضربه حرارة الشمس:

صديقتي، إنّي مريضٌ

وساعدى مكسور

ومُهجتى على الفراش كلّ ساعة تسيل

(المصدر نفسه: ٨١/١)

من الملاحظ أنّ الشعر رغم قصر حجمه يتمتع بشحنة درامية رائعة، بحيث يصوّر فى مخيلة القارئ إنساناً معذباً أضناه المرض وأنهك قواه حتّى غدا طريح الفراش كئيب البال، مهيبض الجناح ذابت روحه إثر الحُمى الحارقة وكأنّها قطعةٌ جليد تذيبها الشمس بلهيبها القاسى ونيرانها المتوهّجة.

## المؤثرات الخارجية

### الاستبداد السياسى والاستكبار وما ينجم عنها

يجب القول إنّ للدوافع الخارجية أهمية قصوى فى إثارة العواطف لدى الشاعر ما يؤدّى إلى بروز ردود فعل مختلفة من ناحيته، من أهمّها القيام بالإفصاح عمّا يدور فى خلدّه عبر إنتاج شعري يتماشى مع الحالة العاطفية والنفسية التى يعيشها. فضلاً عن الدوافع الذاتية فإنّ هناك دوراً فعالاً وإسهاماً كبيراً للبواعث الخارجية الناجمة عن الحياة السياسية والاجتماعية فى تكوين الآثار الفنية الراقية. مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ المؤثرات الخارجية قد تُعطى زخماً كبيراً للإنفعالات الداخلية وتنمى طاقتها العاطفية التى يحتاجها الفنّان فى الإبداع الفنى (شيري، ١٣٨٧ش: ١١). وفى السياق نفسه أنّ منزويّاً خصّص عدداً من

قصائد للتعبير عن أحزانه، إزاء الأوضاع الرهيبة التي شهدتها المجتمع الإيراني شأن سائر الشعراء الذين يولون القضايا الاجتماعية بالغَ عنايتهم. الفضايا التي أذكت شرارة الحزن والكآبة في نفسه وجعلته في مصاف الشعراء الذين يُعدّ هاجس الحزن ركيزةً من الرّكائز الأساسية لأشعارهم (وثوقي، ١٣٨٧ش: ١٩٢).

قبل أن نتطرق إلى المؤثرات الخارجية تجدر بنا الإشارة إلى أن العوامل الخارجية التي أرست دعائم الحزن لدى الشعراء لا تسير دائماً على وتيرة واحدة؛ فبينما تأثر منزوي بظاهرة الاستبداد واستلهم منها مضامينه الشعرية ركّز عبد/الصبور على ظاهرة الإستكبار التي أنشبت مخالبتها في صدر البلاد بحذافيرها.

النظام الدكتاتوري الذي كان يحكم بالحديد والنار في إيران جثم على صدر البلد كالأخطبوط وألقى بظلاله الثقيلة على نفس الشاعر، حيث أصيب بالانهيار الروحي وخيبة الأمل ومن ثمّ أظلمت آفاق الحياة في نظره بعد أن ساورته مشاعر الكبت والضياع ما أدّى إلى استيلاء الرؤية التشاؤمية على اشعاره. كما قلنا الهاجس الرئيسي الذي شغل بال منزوي وأفضّ مضجعه هو الاستبداد الغاشم في إيران فترة حياته. إذ ليس غريباً أن يصبّ الشاعر جُلّ أشعاره في خانة الحرّية التي باتت حلاًماً يُراوده منذ نعومة أظفاره. يتخيل منزوي في النصّ الشعري التالي طائراً سجيناً في القفص يلتبس حرّيته الضائعة فيرفرف بجناحيه كي يطير داخل السجن، ولكن سرعان ما يصطدم بجدران القفص فيسقط حتى يرى أخيراً أنّه من الأفضل أن يموت ليتخلّص من حياة السجين وليس الطائر إلّا مثلاً لنفس الشاعر المتعطّشة للحرّية:

پر گشودیم و به دیوار قفس ها خورديم      وه كه در حسرت يك بال پريدن مرديم  
(المصدر نفسه: ٤٤٣)

الترجمة: «رفرفنا بأجنحتنا للطيران لكن ارتطمنا بجدران القفص أهاً لقد متنا حسرةً على طيرانة واحدة».

الأنظمة الاستبدادية حوّلت البلد إلى بيئة موحشة يسودها صمت رهيب جنائزي كما أفقدت شعبها الروح والحياة، فأضحت كتلة هامدة تخلو من النشاط والحيوية وتفقد ديناميكيته فلا تشعر سوى بالويلات والنكبات والمآسى والمحن:

اين شهرواره زنده است اما بر آن مسلط      روحى شبیه چيزى، چيزى شبیه مردار



چیزی شبیه لعنت، چیزی شبیه نفرین چیزی شبیه نکبت، چیزی شبیه ادبار  
(المصدر نفسه: ۳۶)  
الترجمة: «هذه البلدة حية لكن استولى عليها ما يشبه الروح أو الجيفة أو وصمة العار  
أو الإحباط والشقاء».

بلغت المأساة في نفس منزوى قمتها حتى بددت أمله في تحسن الأوضاع وتعافى  
المجتمع من تداعيات الاستبداد الخائق. تحمل الأبيات التالية في طياتها نبرة تشائمية  
انطلقت من حنجره الشاعر الدائمة:

وقتی که خواب نیست ز رؤیا سخن مگو      آنجا که آب نیست ز دریا سخن مگو  
پاییزها به دور تسلسل رسیده‌اند      از باغ‌های سبز شکوفا سخن مگو  
دیری است دیده غیر حقارت ندیده است      بیهوده از شکوه تماشا سخن مگو  
خورشید ما به چوبه دار بسته شد      از صبح و آفتاب در اینجا سخن مگو  
(المصدر نفسه: ۲۵۹)

الترجمة: «لا تُحدّثنا عن الأحلام طالما لا أثر للمنام ولا تحدّثنا عن البحر حالما لا أثر  
للماء. تسير خرائفنا في دوامة فلا تُحدّثنا عن الحقائق الخضراء والمتفتحة. طالما لم تبصر  
عيوننا سوى الحقارة والمهانة فلا تحدّثنا عبثاً عن مجد الأبصار. مادامت شمسنا مشدودة  
بالمشقة لا تحدّثنا عن الصباح وضوء الشمس».

يعشق منزوى وطنه بكلّ خلاياه فإنّ حبّه يجرى بداخله جريان الدّم داخل العروق،  
فغدت كلمات شعره زاخرة بحبّ إيران، فنراه يخاطبها فيها بلغة تنبض بالحبّ والحنان  
فكأنّه يغازل حبيبة له يحبّها حبّاً صادقاً يلامس نياط قلبه:

ایرآن من ای خاک همایون من ایرآن      ای منبع الهام من ای شور تو جاری  
ای عشق تو آمیخته با خون من ایرآن      در شعر تر و نغمه موزون من ایرآن

(المصدر نفسه: ۳۰۷)

الترجمة: «يا إيراني يا ترابي! السعيد يا إيران يا مصدر ألهامي ويا حماساً جارياً في  
كياني! لقد اندمج حبّك بدمي يا إيران وأنت تسرى في أشعاري النديّة وألحاني الموزونة يا  
إيران!».

وأما فيما يتعلق بالمؤثرات الاجتماعية ودورها في إذكاء الحزن في نفس صلاح عبد/الصبور لابد أن نقول إنّ البيئة التي عاشها الشاعر تمخّضت عن المزيد من مظاهر الفساد على خلفية احتكاكها بالحضارة الغربية، من شيوع الفقر والعوز وتفشى العهر والدّعارة ما أدّى إلى إحساس الشاعر بالمسئولية تجاه إصلاح عيوب المجتمع وتقويم اعوجاجه، إلّا أنّ الشاعر عندما يرى نفسه عاجزاً في مواجهة رذائل المجتمع واستئصال جذورها يشعر بالحزن والخيبة. ولكن حزنه لا يفضى فيه إلى حدّ التشاؤم مثلما وجدناه في منزوى. يعطينا الشاعر في المقتطف التالي في شعره صورة قاتمة عن المجتمع الذي يحياه فهو يتحدث فيه عن الحقوق الضائعة والدّماء المهرقة ظلماً من قِبَل الوحوش التي تحمل قناعاً إنسانياً:

هذا زمن الحقّ الضائع  
لا يعرف فيه مقتولٌ مَنْ قَاتِلُهُ  
ومتى قَتَلَهُ وروؤس النَّاسِ  
على جُثث الحيوانات

(المصدر نفسه: ١ / ١٥٤)

يرى عبد/الصبور مساوئ مجتمعه وليدة الفقر داعياً أبناء جلدته إلى مكافحة الفقر والنهوض في وجهه، إذ أنّ الشرّ كلّهُ يكمن في هذه الظاهرة المستشرية في بلده. فالفقر في منظاره يكون مدعاة لكل شرٍّ ومثلبة يلمحُ إلى ذلك في غضون الأَشْوَدة التالية:  
الحلاج: هبنا جانبنا الدنيا، ما نضع عندئذ بالشرّ  
الشبلي: الشرّ؟ ماذا تعنى بالشرّ؟  
الحلاج: فقر الفقراء، جوع الجوعى

(المصدر نفسه: ١ / ٢ / ٤٨١)

لقد أعرب عبد/الصبور عن تضامنه وتعاطفه مع الطبقة الكادحة من الفقراء والمعوزين والمرضى في أشعاره، فهي هو يدعوهم إلى مضافة أرقامها لهم لعلّه يخفّف من معاناتهم أو يبلسم جروحهم:

إلى إلى يا غرباء  
يا فقراء يا مرضى

## كسيري القلب والأعضاء

قد أنزلتْ مائدتي

(المصدر نفسه: ١/ ١٧٥)

المشاكل التي يمرّ بها المجتمع المصري أغرقت الشاعر في الحزن والكآبة، وتبلورت في شعره بكل وضوح وجلاء إلّا أنّ حزنه لم يصل مستوى الخيبة والإحباط؛ كما مرّ سابقاً بل ظلّ الشاعر يسعى جاهداً للقضاء على الأحزان وبناء مستقبل أفضل وغدٍ مُشرق يعيش في ظلّه المواطنون في أجواء مشحونة بالأفراح:

نعيشُ رغم الحزن،

نقهره ونصنعُ في الصّباح

أفراحنا البيضاء

أفراح الذين لهم صباحٌ

(عبدالصبور، ١٩٩٨م: ١/ ٣٨)

إنّ الفقر يُعتبر البيت القصيد في شعر عبدالصبور وله نصيب الأسد من ديوانه الشعري. أعرب في كثير من محطات شعره عن استيائه وتذمّره لما شاهد الهوة السحيقة والفجوة العميقة بين الأغنياء والطبقات الدنيا من المجتمع. صوّر الشاعر كثيراً ممّا عاينه في حياة الفقراء من مشاهد بشعة عن البؤس والشقاء بعدسة شعره. يتحدّث لنا باكياً عن الأطفال الذين بلغت التعاسة بهم إلى الإكباب على النفايات المكدّسة باحثين عن فتات الأغذية الملقاة فيها، دون أن تهتمهم الأوساخ اللاصقة بها:

وكنتُ إن تركتُ لقمةً

أنفتُ أن ألمسها يلتقطها

يمسحها في كُمّه، يبوسها، يأكلها...

في عالمٍ كالعالم الذي نعيشُ فيه

تعشى عيونُ التافيهن عن وساخة الطعام والشراب

(المصدر نفسه: ١/ ٣١٠)

موت الأطفال إثر الجوع فتح أبواب الحزن أمام الشاعر على مصراعيها فشعر أنّ روحه تحلّلت واندثرت كالغبار أو تبخرت وتلاشت كالسحابة فانهمرت الدموع من عينيه رثاءً لهم:

الجثّة الأولى لطفل جائع فقير  
منذ دفنتُها...  
بكيْتُ حينما دفنتُها بكيت وانكسرتُ  
وانعصرتُ  
وانتسختُ بكيت حتى كدتُ أن انحلّ كالغبار  
أو أذوبَ كالعَمامة

(المصدر نفسه: ٢٨٠/١)

مشهد الأطفال الجياع جعل شاعرنا يتمنى لو تمكن من أشباع الجائعين ولو بإعطاءهم  
فلذةً من كبده يتناولونه:  
وكنتُ عندما أحسُّ بالرّثاء للبوّساء  
أودّ لو أطعمتهم من قلبى الوجيع

(المصدر نفسه: ٢٤٧ / ١)

علاوة على الفقر فإنّ الأنظمة الإستكبارية من أكبر الهواجس التى أرقت شاعرنا  
عبدالصبور على غرار منزوى، حتى أدان القوى المتسلّطة على رقاب الشعوب التى تنهب  
ثروات البلاد وخيراتها بحجّة منحها الديموقراطية والحضارة. وصف عبدالصبور فى مقطوعة  
شعرية له جنود الاستكبار الزاحفة إلى بلده بجنود التتار أو المغول التى اجتاحت البلاد  
فجعلت عاليها سافلها، وأهلكت الحرث والتّسل وأشاعت مظاهر البؤس والشقاء فى ربوع  
البلاد. الويل والدمار اللذان جرّهما الاستعمار إلى مصر هيّج عاطفة الحزن لدى الشاعر  
فأخذ ينوح ويرثى بلده بقلبٍ دام:

هجم التّتار  
ورموا مدينتنا العريقة بالدمار  
رجعت كتائبنا ممزّقةً وقد حمى النهارُ  
الرّاية السوداء والجرحى وقافلة موات  
زحفَ الدّمار والإنكسار...  
ووا بلدتى هجمَ التّتار...

(المصدر نفسه: ١٤ / ١)

من الجدير بالذكر أنّ الحزن في نظر عبد/الصبور لا يُجدي نفعاً ولا يسمن ولا يُغنى من جوع، إلّا إذا التزم بالمسئولية والنهوض بأعباءها فإذا تخلى الشخص المحزون عن وظيفته في مقارعة الظلم والفقر، وتهاون في العمل على إقامة العدالة ونشر الرفاهية فلا يكون حزنه إلّا مبعثاً على حالة الاسترخاء واللّامبالاة ما يؤدّي إلى استيلاء الطغاة على رقاب الشعوب ووقع عيونهم. يحدثنا الشاعر في المحطة التالية من شعره عن الحزن المدمّر والهدّام والذي لا طائل تحته ولا يحرك ساكناً كما لو أنّه حيّة جرسية سامّة افتقدت إلى قوّة النهش واللّدغ:

حُزنٌ تمدّد في المدينة  
كالأفعوان  
بلا فحيج  
الحزنُ أقام حكّاماً طغاة  
الحزنُ قد سمِلَ العيون

(المصدر نفسه: ١٤١/١)

### نتيجة البحث

أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها عبر البحث:

أحاط بالكلمات الشعرية لمنزوى وعبد/الصبور حزنٌ ناجمٌ عن رؤيتهما الدقيقة نحو الحياة وطبيعتهم الحساسة، وواجه الشاعران في حياتهما الفردية والاجتماعية مشاكل وصعوبات ألقت بظلالها الثقيلة على نظرتهم تجاه الحياة والتي تسرّبت وتغلّغت في أشعارهما.

تعود جذور الحزن في نفس منزوى في الأغلب إلى أمور ذاتية حالما تعود أسباب الحزن لدى عبد/الصبور إلى أسباب اجتماعية.

تضاعف الشعور بالوحدة الذي لدى منزوى وعبد/الصبور عند فقدتهما للأحبة ممّا أضفى على أشعارهما لونا من الكآبة والاغتراب، فضلاً عن الأمور الذاتية قد يكون دافع الحزن لدى منزوى اجتماعياً يتمثّل في غياب الحرّية وطبش الاستبداد بأبناء المجتمع. لا تحتمل روح منزوى المترقّعة عن الدناءة والخنوع الاستسلام أما الطواغيت أو التخبّط في

غياهب السجن الرهيب الذى أقامه الاستبداد فى البلد من أقصاه إلى أقصاه. لقد تجلّت روح الشاعر المتهالكة على الحرية أثناء كلمات شعره الحزينة وقد يبلغ الحزن فى نفس منزوى حالة تنطوى على الرؤية السلبية أو التشاؤم.

للحزن القائم لدى عبد/الصبور أسباب ذاتية واجتماعية على غرار منزوى، المصائب التى حلّت بالشاعر جراء رحيل الأحبة أشعلت فتيل الحزن فى نفسه، وتركت بصماتها على كلماته النائحة. ومن أهمّ المؤثرات الاجتماعية التى حرّكت فى نفسه عاطفة الحزن هى الفقر وغياب الحرية. المشاهد البشعة التى صورها الفقر المدقع أمام ناظرى الشاعر أشربت نفسه بكؤوس المرارة والشقاء وملاً كيانه حزناً وأسى. ثمّ إنّه ندّد بالاستكبار الذى حوّل حياة الشعب إلى كابوس مرّوع. الويلات الناجمة عن الحياة فى ظلّ الاستكبار دفعت بالشاعر إلى أن يعزف بقيثارته الشعرية أنغاماً حزينة وألحاناً شجّية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ هاجس الحزن لم يبلغ عنده مبلغ التشاؤم بل ظلّ عبد/الصبور رغم أحزانه يتطلّع إلى مستقبل تلوح بأفاهه بوادر الحرية والانفراج عن المصائب والرزايا.

## المصادر والمراجع

- توفيق بيضون، حيدر. ۱۹۹۳م، صلاح عبدالصبور قصيدة مصر الحديثة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- التونجي، محمد. ۱۹۹۹م، المعجم المفصل في الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السحار، جودة سعيد وشركائه. ۱۳۵۰ق، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، المدينة المنورة: مكتبة الثقافة.
- شكري، غالي. ۱۹۹۱م، شعرنا الحديث إلى أين، بيروت: دار الشروق.
- شيري، قهرمان. ۱۳۸۷ش، مكتب‌های داستان‌نویسی در ایران، چ ۱، تهران: چشمه.
- عبدالصبور، صلاح. ۱۹۹۸م، ديوان شعر، بيروت: دار العودة.
- عبدالصبور، صلاح. ۲۰۰۶م، الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت: دار العودة.
- كاخي، مرتضى. ۱۳۷۰ش، باغ بی برگي، تهران: نشر ناشران ايران.
- منزوي، حسين. ۱۳۶۹ش، حيدر بابا، به كوشش محمد فتحي، تهران: آفرينش.
- منزوي، حسين. ۱۳۸۷ش، حنجره زخمی تغزل، تهران: آفرينش.
- منزوي، حسين. ۱۳۷۳ش، از شوكران وشكر، تهران: آفرينش.
- منزوي، حسين. ۱۳۸۱ش، از خاموش‌ها و فراموش‌ها، تهران: مهديس.
- منزوي، حسين. ۱۳۷۶ش، از ترمه و تغزل، تهران: روزبهان.
- منزوي، حسين. ۱۳۸۹ش، مجموعه أشعار حسين منزوي، به كوشش محمد فتحي، چ ۲، تهران: نگاه.
- نيرومند، كريم. ۱۳۴۷ش، سخنوران و خطاطان زنجان، زنجان: مؤسسه مطبوعاتي زعفری.
- وئوقی، منصور و علی أكبر نيك خلق. ۱۳۷۸ش، مباني جامعه شناسی، تهران: انتشارات بهينه.

## المقالات

- أمیری، جهانگیر والآخرون. ۱۴۳۴ق، «نبرات الحزن والإغتراب في شعر مظفر النواب ومهدی أخوان ثالث»، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، جامعة تربيت مدرس، عدد ۱۹.
- قربانی، جاوید. ۱۳۸۶ش، «نگاهی به زندگی حسین منزوي غزل‌پرداز بزرگ معاصر»، مجله حافظ، مجموعه مقالات، ش ۴۷، ص ۳۷.